Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللغةِ ، وقامَ مقامَ الخليلِ بنِ أحمدَ فيها ، وأوردَ أشياءَ في اللغةِ ، لمْ توجَدْ في كتبِ المتقدمينَ ، وكانَ يذهبُ بالشعرِ كلَّ مذهبٍ ، فطوراً يجزلُ ، وطوراً يرقُّ ، وشعرُهُ أكثرُ منْ أنْ يُحصى ، ومن جيّدِهِ قصيدتُه المشهورةُ « بالمقصورةِ الدريديةِ » التي يمدحُ بها الأميرَ أبا العباسِ اسماعيلَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ ميكائيلَ ، والتي أحاطَ فيها بأكثرِ المقصورِ .

وقد أشادَ بفضلِهِ وعلمِهِ كثيرونَ : كابنِ خالويهِ ، والزمخشريِّ ، وابنِ الجوزيِّ ، وغيرِهِم .

أصيبَ ابنُ دريدٍ في آخرِ حياتِهِ بالفالجِ الذي لم يدعْهُ حتى قضى على حياتِهِ ، فرثاهُ جحظةُ البرمكيُّ قائلاً :

فقدتُ بابنِ دريدٍ كلَّ فائدةٍ ... لما غدا ثالثَ الأحجارِ والتُّربِ
وكنتُ أبكي لفقدِ الجودِ منفرداً ... فصرتُ أبكي لفقدِ الجودِ والأدبِ

ولا يسعُنا في النهايةِ إلاّ أن نحني رؤوسَنا إجلالاً ، واحتراماً لشيخٍ جليلٍ منْ شيوخِ العربيّةِ تصدَّرَ للعلمِ ستينَ سنةً ، وساهمَ مَعَ غيرِهِ في بناءِ صرحِ اللغةِ والأدبِ ، والشعرِ ، ذلكَ الصرحِ الذي بقيَ شامخاً على الأيامِ بفضلِ ابنِ دريدٍ وأمثالِهِ منْ علماءِ العربيةِ .

ولعلَّ من المناسبِ أن نُطلعَ القارىءَ على بعضِ جيّدِ شعرِهِ ليكونَ مفتاحاً للقلوبِ والعيونِ إذ ترى فيه الصورةَ المشرقةَ لهذا العالمِ الكبيرِ .

قَال ابنُ دريدٍ في الغزلِ :

عانقتُ منهُ وقدْ مالَ النعاسُ بهِ ... والكأسُ تقسمهُ سكراً بين جُلاّسي
ريحانةً ضُمّختْ بالمسكِ ناضرةً ... تمجُّ بردَ النّدى في حرِّ أنفاسي